عن المعاني الخفية الكامنة بين تضاعيف السطور التي خطها الأديب، وردُّ هذه المعاني إلى أطُرٍ مرجعية قد تكون نفسية أو اجتماعية أو فلسفية، حسب اهتمامات كل ناقد، وتركيزه على جانب أو أكثر من هذه الجوانب. .»[29].

وما دامت مدرسة النقد الجديد قد تركت الحرية للناقد للاهتمام بأحد هذه الجوانب: النفسية، والاجتماعية، والفلسفية، فإنّ الناقد «محمود شريف» ـ كما يتضح من المداخل التي صدَّر بها كتابه ـ اختار التحليل الاجتماعي الثقافي. ويؤكد هذا التوجُّه أيضاً طبيعة المراجع المختارة للدراسة؛ فليس فيها سوى كتاب واحد في التفسير النفسي للأدب، هو كتاب د. عز الدين إسماعيل وسط فيضٍ من المراجع الاقتصادية، والاجتماعية، وعلى رأسها كُتُبٌ لماركس ولينين، وبليخانوف، وروجيه غارودي، وأرنست فيشر ولوسيان غولدمان[30].

وعندما درس الناقد «د. أحمد إبراهيم الهواري» شخصية البطل المعاصر في الرواية المصرية[31]، حدد منهج دراسته استناداً إلى حقيقتين[32]:

□الحقيقة الأولى: تتمثل في العلاقة القائمة بين الفرد والمجتمع، وهكذا فالبطل هو انعكاسٌ للواقع الاجتماعي.

□الحقيقة الثانية: تقضي بأن ظهور البطل في الرواية متصل بظهور البرجوازية.

ولم يكن في وسع الناقد أن يسير وفق هذا التصور المنهجي إلا إذا قام بتحليل البناء الاقتصادي والفلسفي للمجتمع البرجوازي، لذلك اعتبر ضمنيّاً هذه النقطة تابعةً للتصور المنهجي[33]. وسنتوسع في دراسة هذا الجانب عند الانتقال إلى التطبيق، علماً بأننا اخترنا كتاب هذا الناقد لكي نجعله مادة للتحليل بسبب طابعه النموذجي.

إن أهمية هذا النمط النقدي الروائي السوسيولوجي تكمن أساساً في تخلُّص ممثليه من الدعوة السياسية والإديولوجية المباشرة، وإن كان منهج التحليل بقي خاضعاً لرؤية فلسفية ـ ولا نقول رؤية تاريخية ـ معينة.

وبإبطال الرؤية «الثورية» الإديولوجية للناقد، توجهت الدراسة غالباً نحو اعتبار الفن

---

(29) المرجع السابق، ص 59.

(30) انظر قائمة المراجع العربية والانجليزية في كتاب محمود شريف المذكور سابقاً، ص 405 - 409.

(31) د. أحمد ابراهيم الهواري: البطل المعاصر في الرواية المصرية. دار المعارف، ط: 1 1979.

(32) المرجع السابق، ص 9.

(33) وردت هذه الفكرة تابعة لعنوان فرعي: منهج الدراسة. مما جعلنا نعتبرها ملحقة ضمنياً بالتصور المنهجي. انظر المرجع السابق، ص 10.